**مادة الفروق الفردية Individual Differences/ للمرحلة الأولى**

**تدريسية المادة: د. ماجدة هليل العلي**

**المحاضرة العاشرة**

**-مناهج الكشف عن الفروق الفردية في الذكاء ونظرياتها:**

اعتمد عدد كبير من علماء النفس المهتمين بدراسة الفروق الفردية على استخدام المنهج الاحصائي في دراسة الفروق الفردية، ويهدف هذا المنهج الى دراسة وتحليل وتحديد الاسلوب الذي تنتظم به الفروق الموجودة بين الافراد. لذلك فهو يعتمد على دراسة العلاقات القائمة بين مجموعة من المتغيرات التابعة، أو مجموعة الاستجابات المتعدد الصادرة من نفس الأفراد باستخدام التحليل العاملي. وكما سيأتي بحسب ما توصلت إليه عدد من النظريات.

**اولاً: نظرية سبيرمان في الذكاء المتعدد:**

واطلق عليها نظرية العاملين. وتتلخص في ان كل مظاهر النشاط العقلي يشترك فيها عنصر اساسي واحد ويعرف بالعامل (م) وبالإضافة الى هذا العامل، فإن مظهر من مظاهر النشاط العقلي يتضمن عاملاً خاصاً (خ) والعوامل الخاصة متعددة. ويختص كل عامل فيها في مظهر واحد من مظاهر النشاط التي يقوم بها الفرد ولا يمكن ان يشترك مظهران من مظاهر النشاط العقلي في عامل خاص واحد.

**ثانياً: نظرية ثيرستون**

وقد استطاع ثيرستون استخراج مجموعة من العوامل المنفصلة سماها القدرات العقلية الاولية. وقد دلت نتائج الدراسات على ان هذه القدرات اكثر ارتباطاً ببعضها، وانها أكثر ثباتا وأشد اتصالا بالحياة العملية والقدرات الاولية هي 1-العامل الداراكي 2-العامل العددي3-طلاقة الكلمات 4 العامل المكاني 5-العامل اللفظي 6- التذكر 7- الاستدلال

**ثالثاً: نظرية جيلفورد (بنية العقل)**

وقد صنف العوامل الأولية التي توصل اليها ثيرستون الى فئتين:

أ-عوامل العمليات العقلية وهي ( الاستدلال والتذكر والادراك)

ب-عوامل المحتوى وهي ( القدرة اللفظية، والقدرة العددية والقدرة المكانية)

وقد صنف جلفورد العوامل المختلفة تصنيفا ثلاثي الابعاد وهو كالآتي:

1-العمليات : وتتضمن قدرات الذاكرة وقدرات التفكير

2-المحتويات: ويقصد بها نوع المعلومات التي تنشط فيها عمليات الذاكرة والتفكير

3- النواتج: وهي الطريقة التي يتم بها التعامل مع المحتويات سواء كانت اشكالاً أو رموزا او معان، أو مواقف سلوكية وسواء استخدمت في ذلك عمليات الذاكرة او التفكير.

**رابعاً نظرية بياجيه في النمو المعرفي:**

قدم بياجيه منهجاً مخالفاً في دراسة الذكاء، اذ لم يعتمد المنهج الاحصائي بل المنهج الاكلينيكي. وقد بين بياجيه دور العوامل البايولوجية في نمو الذكاء ثم التكيف العقلي مع البيئة والتفاعل معها من خلال المواءمة والاستيعاب. يفترض بياجيه ان هناك مبدأين عامين (وظيفتين) لهما أثرهما على الذكاء وهي التنظيم والتكيف وهي عوامل بيولوجية مشتركة بين افراد النوع ومستمرة طوال مراحل العمر، وان الانسان لا يرث استجابات عقلية بل انه يرث النزعة لتنظيم عملياته العقلية للتكيف مع البيئة بطريقة ما.

ومما تقدم، نلاحظ التنوع في تصنيف القدرات العقلية، وأبرزها الذكاء، مما يتطلب فهمها والتعامل معها بما يناسب كل فرد.

**-الفروق الفردية في النفس الإنسانية (السوية واللا سوية)**

يشير مصطلح النفس السوية غالباً إلى عدم الشذوذ، او عدم الانحراف عن المستوى المعتدل لعامة الناس فيما يتعلق بالصحة النفسية، والخلو من الأمراض والاضطرابات النفسية التي تبدو اعراضها واضحة على اللا سوي. ويشمل مفهوم الصحة النفسية قدرة الفرد على التوافق مع نفسه، وقدرته على مواجهة ضغوط ومشكلات الحياة المختلفة، والقدرة على التكيف معها بمختلف الظروف، كما ويشمل قدرة الفرد على وضع اهداف محددة له، والعمل على تحقيقها للوصول الى الرضا والسعادة... أما مفهوم اللا سواء، فيشمل الانحراف عن السواء، او الشذوذ عما هو مألوف، ويظهر بشكل امراض نفسية واضحة وعادة ما تتطلب المعالجة.

ويختلف الناس في درجة امتلاكهم للصحة النفسية، ولا يمكن القول ان الانسان السوي خال من أية مشكلات، فالإنسان يعيش ضمن بيئة تؤثر فيه نفسيا واجتماعيا... إما سلباً أو إيجابا، وتشكل له تحديات عليه مواجهتها بأساليب وطرق شتى، في مواقف معينة، ويختلف الناس في ردود افعالهم تجاه المواقف المختلفة من حيث طبيعة استجاباتهم، ودرجة التوتر والقلق والانفعالات... التي تظهر عليهم. وما يميز الشخص السوي عن اللا سوي أن بإمكان السوي تجاوز تلك المواقف بعقلانية، وحكمة. إلا ان الشخصية اللا سوية تواجه صعوبات، ويمكن أن تحتاج إلى وقت أطول لتفهم المواقف، وقد تمر بأزمات، وتظهر عليها أعراض مرضية قد تستمر لفترات طويلة بحاجة إلى علاج.

**-الفروق الفردية في الحاجات والميول، والاتجاهات ...**

تعتبر الحاجات المحرك الاساسي لسلوك الإنسان، الذي يدفعه للتحرك نحو شيء ما، فالحاجة هي حالة من النقص والعوز تتسبب في احداث التوتر، وتدفع للتحرك لإعادة التوازن وسد النقص. ويشترك الناس بالحاجات الاساسية، والحاجة إلى الامان، بينما تتباين حاجاتهم الاجتماعية من فرد إلى آخر، ودرجة اهتمامهم بها كل بحسب ما نشأ عليه، والبيئة التي يعيش فيها ومدى تأثيرها فيه.

أما الميول، فيعبر الفرد عن ميله لشيء بقوله أميل إلى هذا، أو أحب هذا، ولا أحب ذاك، الا ان الميول غير ثابتة، وهي تتوقف على عوامل عديدة مرتبطة بالحاجات، والتأثر بالآخرين، وقد يعبر الفرد عن ميوله صراحة، أو تبقى كامنة لا يعبر عنها لأسباب مختلفة. وتتنوع الميول وتصنف بعدة تصنيفات فمنها الميول الظاهرة، والميول الكامنة التي تكشفها الاختبارات، والميول الدراسية، والميول المهنية، ... وكل من منها يمكن الكشف عنها بطريقة اختبار معينة. وتظهر الدراسات تبايناً كبيراً بين ميول الافراد لها علاقة بعوامل عدة أسرية واجتماعية،... مما يؤثر في الفرد.

وتعد الاتجاهات من مكونات الشخصية الأكثر ثباتاً من الميول، وهي عبارة عن الاعتقاد بشيء، أو عدم الاعتقاد به، فقد يعتقد الفرد بصواب شيء، وان شيئاً آخر على خطأ. ويختلف الناس كذلك في اعتقاداتهم، وكيفية التعبير عنها، لذلك نجد هذا التباين بين الناس فيما يعتقدون، وأساليبهم الشخصية والاجتماعية تجاه ما يعتقدون بالتأييد أو المعارضة. وكلما كان الاتجاه قوياً، لكما زاد ثباته وصعب تغييره، والاتجاه له ثلاث مكونات المكون العقلي والوجداني والسلوكي الادائي وتتفاعل هذه المكونات فيما بينها لتعطي الاتجاه قوته وثباته.

ومما تقدم نلاحظ ان التباين بين البشر يشمل المكونات والجوانب الجسمية العقلية والنفسية، متأثراً بالعوامل البيولوجية الوراثية والعوامل البيئية الاجتماعية،.. ويأخذ أشكالاً ومظاهر عدة مما يتطلب التعامل معها بأساليب وطرق مختلفة.

**-تطبيقات تربوية للفروق الفردية:**

ان أهم ما يجب التركيز عليه هو الفروق الفردية بين تلاميذ وطلبة المدرسة ومحاولة الكشف عنها بالمنهجية العلمية وباستخدام الاختبارات والمقاييس المناسبة، ومحاولة فهمها وتفسير أسبابها، ولتحديد الطرق المناسبة للتعامل معها في المدرسة.

ويلاحظ من الناحية التقليدية أن المدرسة تنتظم في صفوف حسب العمر تبدأ بعمر معين للالتحاق بالمدرسة والبدء بتعلم القراءة والكتابة،... يعكس ما نعرفه ونسلم به حول القدرات العقلية والميول والخصائص الاجتماعية لذلك العمر، والواقع انه لا توجد فكرة أو مهارة تنتمي بشكل قاطع لعمر معين في الحياة. كما يلاحظ أن المدرسة تنظم التلاميذ والطلبة في مجموعات تدريسية، أي صفوف، ويمكن أن يكون هذا جيداً عندما يكون التلاميذ بخصائص متشابهة، وبالرغم من هذا فلا توجد مجموعة متجانسة حقاً من حيث الاستعدادات والميول لدراسة مادة معينة دون غيرها.

ان تباين الطلبة في الصف الواحد يعقد مشكلة توفير التعليم المناسب لكل فرد فيهم من حيث حاجاته وميوله وقدراته...وبشكل يجعله يستفيد من امكاناته الى الحد الاقصى. فكيف يمكن ان نتعامل مع هذه الفروق بشكل جماعي؟ وكيف يمكن ان ندرس تلاميذ بطرق أكثر فاعلية؟ يمكن ان يكون ذلك من خلال عدة طرق وابرزها :

**اولاً: التقسيم غير المتجانس**

ذلك من خلال تقسيم التلاميذ في داخل الصف الدراسي الواحد الى مجموعات حسب مستوياتهم التحصيلية في مادة معينة، ويحاول المعلم ان يعطي كل مجموعة ما يناسبها، وقد يلجأ الى التدريس الفردي ان توافرت الامكانات المناسبة. وقد يتغير التقسيم من مادة الى أخرى تبعاً لمستوى التلاميذ فيها.

**ثانياً: التقسيم المتجانس:**

يواجه المعلم في التقسيم غير المتجانس صعوبات كثيرة، خاصة اذا كان عدد التلاميذ أو الطلبة كبيرا. وفي هذه الحالة يمكن تقسيمهم تبعاً لمستوى ذكائهم في صفوف عدة، وفي هذه الحالة لا بد ان تكون المناهج وطرائق التدريس مختلفة بما يناسب هذا التقسيم. ويساعد هذا التقسيم على ظهور الامكانات وتنميتها وتشجيع التلاميذ من ذوي القدرات العقلية العليا على استخدامها بشكل أفضل وتطويرها.

**ثالثاً: التعلم الذاتي وتفريد التعليم:**

بالرغم من الممارسات التربوية التي اتخذت لمواجهة الفروق الفردية من خلال التوزيعين المتجانس وغير المتجانس للتلاميذ، الا ان جميعها تعتمد على تدريس منهج واحد وثابت وله محتوى محدد يلتزم به كل من المعلم والتلميذ، وبالنهاية سيؤدي ذلك الى ان يغفل المعلم الفروق بينهم ويتعامل مع الجميع على اساس متوسط افتراضي، وكان نتيجة ذلك أن ظهرت الدعوات الى ضرورة استخدام نوع آخر من التعلم يشجع الطلبة على الاعتماد على أنفسهم في استحصال المعرفة من مصادر مختلفة غير معتمد على التعلم المدرسي التقليدي. وللمعلم دور في توجيه الطلبة لهذا النوع من التعلم، ومن خلال عمل حلقات نقاشية لهم تمكنهم من التفكير والتعبير عن أفكارهم، والتوصل للحلول بشكل اكثر فاعلية، ويكون التلميذ نفسه نشطاً وفاعلاً في اكتسابه المعرفة والاكتشاف...ويوفر هذا النوع من التعليم قدر كبير من الحرية والاستقلالية للتلاميذ في إظهار قدراتهم، والتعبير عن أفكارهم، واختيار ما يناسبهم، ... ويمكن كذلك اكتشاف قدرات المتعلمين وميولهم وخبراتهم،...وبالتالي فان هذا النوع من التعليم مناسب لمراعاة الفروق الفردية للمتعلمين.

**\*نشاطات ( تعلم ذاتياً)**

|  |
| --- |
| **- لخص المحاضرة بأسلوبك الخاص** |
| **-قارن بين معرفتك السابقة ومعرفتك لما بعد دراستك لمادة الفروق الفردية حول أسباب الاختلاف في سلوك الناس وكيفية التعامل مع هذه الاختلافات.**  **-اقرأ المزيد عن التطبيقات التربوية للفروق الفردية في المدرسة.**  **-حاول أن تكتشف طريقة جديدة للتعامل مع الفروق الفردية بين التلاميذ في المدرسة.** |